القصص

صور من هوميروس

٥ ـ حروب طَرْوَادَة

أخيل

للأستاذ دريني خشبة

شُدِه القوم ، ونظر بعضهم إلى بعض ، ونهض الكاهن الوقور ذو اللحية المرتعشة يضرب في غَبْشَةِ الصبح ، متكئاً على عكازه الذي أحنته وأحنتْ صاحبه السنون ، ولم يكد يتسنم ذروة الجبل حتى أشرقت ذُكاء ، فاختلط ذهب أشعتها بفضة لحيته ، فزادته رهْبةً ، وزاده البعد وقاراً ، وملأ بهامته السامقة وطيلسانه القشيب ، قلوب العسكر ، وعيونَ القادة ، ألغازاً وأسراراً ...

. . . . . .

عاشت ذيتيس في كنف بليوز قانعةً راضيةً ، لا يعنيها من هذا العالم الرحب إلا الجنين الحبيب الذي يتقلب في أحشائها ، فتتقلب معه أكبر الآمال

ومضت شهور . . . ووضعته غلاماً بكاءً كثير الصخب ، يضرب الهواء برجْليه الصغيرتين ، فكأنما يضرب المشرقين والمغربين ، وينظر في السماء العميقة بعينيه الزرقاوين ، وكأنما يبحث في أغوارها عن جده .. ومجده ! وترى إليه أمه وتبتسم !

وشبّ الغـــلام وأيفع ؛ وتحدّثت إلى أمه العَرّافات والكاشفاتُ الغيبَ أن سيكون محارباً عظيماً ، تتحدث بذكره الركبان ، وتتعطر باسمه المحافل في كل زمان ومكان ؛ وأن لابد من رحلةٍ به إلى الدار الآخرة — هَيدز مملكة پلوتو — حيث تستطيع الأم غَسلَ ابنها في أمواه ستيكس ، نهر الخلود الزاخر ، الذي أودعته الآلهة أسرارها ، ونظمت فيه شعراء الأولمب أشعارها واشتهرت بركاته في العالمين

حدثتها أنها إذا غسلت ابنها في أمواه ستيكس ، فانها تكسب جسمه مناعةً ضد الموت ، وحِفاظاً من الفناء ؛ لأن جلده يُصبح كالدرع المسرودة من حديد ، لا تنفذ فيه السهام ، ولا يؤثر فيه طعن القنا ، ولا ضرب المشرفيات البيض

ووقفت به على شواطئ ستيكس !

وهالها أن تنظر فترى إلى المنايا تقفز على غوارب الموج ، وتثب فوق نواصي الثبج ؛ تدمدم كأنها الذئاب ، وتهوّم كأنها البواشق ، وترقص ظلالاً سوداء كأنها الجن !

لقد ربعت الأم المسكينة ، وكادت تنثني بطفلها المعبود ، إشفاقاً عليه من هول ما شاهدت ... بيد أن الطفل ... بيد أن أخيل الصغير ، كان يصرخ وينتحب كلما بعدت به أمه عن شواطئ النهر ، في حين كان يهدأ ويبتسم كلما اقتربت به منها . فتعجبت ذيتيس ، وجلست ترقب من النهر فرصة هادئة فتغمر ابنها في مائه لحظةً وتمضي لشأنها ...

وكأن الآلهة قد استجابت لتوسّلاتها . . . . فقد نامت الأمواج ، واستقر سطح الماء ، وقالت شياطين النهر المصطخب ؛ فتقدمت الأم المضطربة ، حاملةً ولدها من إحدى رجليه ، وذكرت أربابها ، مبتهلةً إليهم ، وغمست أخيل في الماء الهادئ في أقل من لمح البصر ، وعادت أدراجها فرحةً متهللة ...

جزء واحد من جسم أخيل لم يغمره الماء !!

ذلك هو عقِب قدمه اليسرى ! فيا للهول !

لقد أسلمت ذيتيس ولدها الحبيب للسنتور العظيم شيرون ، مؤدب هرقل ومدربه ، يلقنه الفنون الحربية ، وينشئه على أعمال الفروسية ، ويبث فيه من ذلك الروح الكبير ، الذي بثه في سائر تلاميذه من قبل ، فكانوا فرسان كل حلبة ، وصناديد كل ميدان ، ولقد نبغ أخيل في استعمال السيف ، والتلعب بالرمح

وتوتير القِسى ، وتثقيف رِحيل المصارعة واللاكمة . . . وقصارى القول ، أصبح فتى زمانه ، والهلع الماثل فى قلوب أنداده وأقرانه ... إن كان له أنداد وأقران

وعاد إلى أمه فاحتفت به ، وذهبت من فورها هـــذا إلى العرافات القُدامى ، وكهنة المعبد ، فاستوحتهم ما عسى أن يكون فى كتاب الغيب من حظ لابنها فى الميدان ...

ولكنها حزنت ، ودهاها من الهم ما دهاها ، حين قال لها الكاهن الأكبر ، مُؤسِّناً على ما تنبأت به العرّافات ، إن أخيل سيُدعى للقتال فى صفوف الأغريق ، وأنه سيلقى حتفه تحت أسوار طروادة ، بسهم يرميه به ألد أعدائه ، يصيب منه مقتلاً فى موضع دقيق من جسمه ، هو ، وا أسفاه ، عَقِبُ قدمه اليسرى ، التى لم تغمرها مياه ستيكس !!

حزنت ذيتيس ، وتجهمت للحياة المشرقة ، وتجهمت الحياة المشرقة لها ؛ وآلت إلا أن تحول بين ابنها وبين الحملة على طروادة التى كانت الصيحة لها تجوب آفاق هيلاس فى تلك الآونة ...

وجلست تفكر ...

وبدا لها أن ترسل بأخيل حيث يحل ضيفاً على ليقوميدس ملك سيروس الكريم المضياف ، وأن تنتحل الأعذار الواهية ، فتعرض على الملك أن يسمح لولدها بالتنكر ، بأن يُصفِّف طرته ويرسل غدائره ، ويزجج عينيه وحاجبيه ، ويصبغ خديه وشفتيه ويضفى عليه من وشى العرائس ، وأفواف الاناث ، وحِبَرَ القيان الغيد ، ما يبدو به كأنه واحدة من بنات الملك أو إحدى سراريه ! تحسب المسكينة أنها بذلك تعفيه مما قدر له ، وأينما كان يدركه القتل ، ولو كان فى برج مشيد !!

* * *

واشتد طلب الأغريق لأخيل ، ولبث الأسطول الضخم يرقب مجيئه فى كل لحظة عدة أيام ، وخشى أجا ممنون إن هو أقلع بالفلك ، ورسا عند شطئان طروادة أن ترسل الآلهة ريحاً صرصراً تسخرها عليه فتأتى على أسطوله ، أو يظل تحت أسوار أعدائه مرابطاً أبداً ، لا يتقدم ... ولا يتأخر ؛ وتكون إقامته ثمة بالهزيمة أشبه ، وإلى الانخذال أقرب . فأخذ يبعث الرسول يتلو الرسول للبحث عن أخيل ، الذى انبرأت الآلهة أن فتح طروادة مستحيل بدونه ؛ ولكن عبثاً حاول أحد من الرسل العثور بأخيل أو بظل أخيل ؛ بل كانوا يعودون جميعاً وهم يتعثرون فى أذيال الخيبة ، ويلطمون أطراف الفشل !

وهنا ، نهض البطل الملك ، أوليسيز ، فتى إيتاكا ؛ وندب نفسه للبحث عن أخيل ، وأقسم لا يعودن إلا به !

ومع أن بعض القادة من أعضاء المجلس الحربى ، أوجس خيفةً من أن يفر أوليسيز ، وأن يكون ندبه لنفسه بحجة البحث عن أخيل ، إن هو إلا حيلة يريد بها أن يفلت من تبعات الحرب وأهوالها ، إلا أن أجا ممنون نفسه ، وهو القائد الأعلى للجيوش والأساطيل ، قبل أن يذهب أوليسيز كما يقص أثر أخيل ، بعد أن أخذ عليه « يميناً على حَدِّ الحسام المهنَّد ! »

* * *

استطاع أوليسيز أن ينفذ إلى مملكة بليوز فى أعماق المحيط ، واستطاع أيضاً أن يختلط بالخدم والخول وحاشية القصر ، وأمكنه أن يستدرج بعض الأمراء المقربين من رجال الأسرة المالكة فيعلم منهم أين يختبئ أخيل ، وكيف يمارس حياة العذارى فى بلاط ليقوميدس ، ملك سيروس ، كأنه إحداهن ، وعلم أيضاً أن أخيل نشأ نشأةً عسكرية على يدى شيرون العظيم ، ومن كان تلميذ شيرون فأخلق به ألا يستنيم لهذه الحياة الناعمة التى لا تليق إلا بأبكار الخدور ، وربات الحجال ، لا بالأبطال وصناديد الرجال ... ... فانطلق إلى سيروس من فوره !

انطلق أوليسيز إلى سيروس النائية ، التى تكاد تكون منقطعةً عن العالم ، وقد حمل على ظهره العريض ، وكاهله القوى حقيبةً كبيرة جمع فيها من كتان مصر وأصباغها ، وعطورها ، وحِبَر الشام ، وحريره وسُمُوره ، وتصاوير فارس ، وقاقمها وسنجابها ، ومشرفيات الهند ، وتحف السند ، وطُرَف الصقلب ... ... ومن كل ما غلا وارتفع ثمنه من أدق صناعات العالم جميعاً

فلما كان فى حاضرة المملكة ، يمم شطر قصر الملك ... وكان الوقت ضحى ؛ ثم إنه طفق يصيح باللهجة السيروسية ، معدِّداً أسماء السلع التى : « استحضرناها حديثاً من مصر الجميلة المتفننة ، والشام الصناع البقرى ، وفارس الغنية الكسروية ، والهند العظيمة ، والسند الـ ..... ونحن لا نبيع إلا للملوك وأبناء الملوك ، لأن الشعب فقير لا يقدّر بضائعنا الثمينة ... ونحن

معروفون فى مصر ، لا يشترى فرعون إلا منا ، وفى الشام ، وفى فارس ، وفى الهند ، حيث الأقيال العظام والـ ..... »

وأرسلت بنات الملك فأحضرن هذا التاجر الفاخر عا معه واجتمعن حوله يتفرَّجن ويتلهَّين ؛ هـذه تختار منديلاً من حرير الهند ، أو منطقة من خز الشام ، وتلك تشترى من أصباغ مصر وعطورها وخرزها ، وثالثة تفتتن بتصاوير فارس ، فتشترى كل ما مع الرجل منها .....

ولـكن فتاةً مُلثَّمة ... وقفت وحدها ترمق سائر الفتيات بنظرات ساخرة ، ولا تـكاد تُبين إلا عن عينين زرقاوين متألقتين ، تقدمت فى خطوات متزنة ، ومشية منتظمة ، وأخذت الحقيبة من الرجل فقلبتها ، وما كادت ترى إلى الشرفيات الرقاق الظُّبى ، حتى تهللت ، وبدا البشر فى عينيها ، وتناولت حُساماً مرهفاً وشرعت تلعب به فى الهواء ههنا وههنا ، كأنما تطيح به رؤوس أعدائها الذين تتصورهم فى لوحة الخيال البعيـد ، المنطبع على أسوار طروادة !!...

وشُدِه أوليسيز مما رأى !

إنه هو نفسه لا يستطيع أن يلاعب السيف كما تلاعبـه هذه الفتاة !

وإن فتاة تتناول السيف هكذا ، لا يستطيع عشرة آلاف فارس أن يقفوا فى وجهها ؛ إذا جمعتهم وإياها حَلْبَةٌ لاوغى !

إنها تأخذ على الهواء مسلـكه ، فالهواء نفسه ذبيح هذه الضربات القاسيات !

وانقشع الشك من نفس أوليسيز ، وأيقن أنه أمام البطل المنشود ، فصاح بصوته الجهورى ، وكأن الرعد ينبرى من بين شدقيه :

« أخيل ! ... ... »

وكأن كل ما فى الأرض والسماء راح يردد صيحة أوليسيز : « أخيل ... أخيل ... أخيل ... »

ووقف أخيل لحظة جامداً ، شارد اللب ، زائغ العينين ، كأنه مستيقظ من حلم كريه مفزع ؛ ثم ما هو إلا أن نثر لثامه ومزق الغلالة الحريرية التى كانت تحبس جسمه العظيم فى سجن امرأة ، وصاح بأوليسيز وقد بدا فى بُرْد الأسد

« أناهو ... أنا أخيل ... فمرحى يا رجل ! »

٢٨ - ٥

ـ « أنت هو .... ؟ ! »

ـ « أجل ... أخيل بن بليوز ... أبى إلـه عظيم وأمى بنت إلـه عظيم ، فلبيك وسعديك ! »

ـ « وأنت مختبئ هنا فى خدور النساء خشية الحرب التى احتشد لها قومك دفاعاً عن الوطن ؟ »

ـ « أية حرب يا رجل ؟ »

ـ « بين هيلاس وبين طروادة ! »

ـ « ومن أثارها ؟ »

ـ « لقد سرق باريس بن بريام ، هيلين ملـكة أسپارطة »

ـ « سرقها ؟ ولم لم تقتله الفاجرة ؟ »

ـ « فرَّت معه ، ولم يُعنها أن تلقى شرف هيلاس فى الوحل »

ـ « ولم لم تذهب أنت إلى الصفوف ، ويبـدو لى أنك محارب كبير ؟ »

ـ « بل أقبلت من الصفوف لأبحث عنك ! ! »

ـ « ومن أنت حتى يتندبك الجيش للبحث عن أخيل ؟ »

ـ « ومن أنا ؟ وماذا أسرك أن أكون ؟ »

ـ « من أنت يا رجل ؟ »

ـ « أيسرك أن ملـكا هو الذى يبحث عنك يا أخيل ابن بليوز ؟ »

ـ « ماذا تعنى ؟ أأنت ملك إذن ؟ ملك ماذا ؟ »

ـ « ملك إيتاكا يا أخيل ! ! »

ـ « أنت ملك إيتاكا ؟ أنت أوليسيز ؟ هاها ... وما تلك الحقيبة إذن ؟ »

ـ « هى وسيلتى اليك ، لقد مزقت بها خمارك ؛ وهتكت بما فيها براقعك ! »

ـ « أنت تهينني ! »

ـ « لا عليك ؛ ما دام محدثك أوليسيز ! »

ـ « أفى الحق انك هو ..... ؟ ؟ »

ـ « أقسم لك بالـكُناس الذى آواك ...

ـ « وفيم كنت تحرث شاطىء البحر إذن ؟ لقـد ذُكر أنك زوعته ملحاً ، فهل حصدت سردينا يا أوليسيز ؟

ـ « أخيل ! الأسطول ينتظرنا ، ألف ألف يتحرقون شوقاً لرؤياك ، وأنت أكرم من أن تفر من حرب ... فهلم !

— « هلم الى أين ؟

— « الى أوليس أيها العزيز .. الى حياة البطولة والمجد والشرف !

— « البطولة والمجد والشرف ! ! ماذا تقول ؟

— « لم يخلق تلاميذ شيرون للتقلب فى قصور الراحة ، والتلذذ بما فى العيش من طراوة ونعومة ... هلم يا أخيل نخض المعمعة ، ونلق طروادة العاتية ، ونُلَقِّنها درساً دامياً فى الذود عن كرامة الوطن ! لا تقتل وقتنا فقد حرصنا جميعاً على أن تكون معنا ، وتحدثت إلينا آلهتنا أن طروادة لا تُفْتَح إلا عليك ، ولا تعنو إلا لك ، وقد اتفقت المقادير أن ترميها بك ... لا تترك لخصومك فرصة أن يقولوا فر أخيل وتقاعس ، فأين أبطال هيلاس ! ! هلم هلم ، فقومك بنو الكريهة وقروم الحرب وحتوف الأقران ... لو رأيت إليهم مُستلئمين فى سلاحهم ، مُقَنَّعين فى حديدهم ، مُلَمَّعين فى سفيهم ، لزهاك عسكرهم الجرار ، وبهرك خميسُهم العرمرم ! وتمنيت أن تكون أحدهم بالدنيا وما فيها

دع العبيد يفاخرن بالقلائد والعقود ، وتعال نحن نعد ما فى أجسامنا من ضربات السيوف ، ووخزات الرماح ، ومواقع السهام ، فهذه أعز مفاخر الرجال يا أخيل !

أخيل ! رُدَّ علىَّ ! قل سأحضر معك ! كلنا ننتظرك يا أخيل ! لن تُفتح طروادة إلا عليك ! فأى فخر ينتظرك تحت أسوارها ، وأى مجد يكال هامتك يا بطلها الصنديد !

تكلم ، ولا تصمت هكذا ... إن ملك إيتاكا يتوسل إليك أنا أوليسيز كله ! سأكون خدنك فى الحومة ، وصديقك فى المعمعة ! وأجا ممنون ! إنه قائدنا الى الفخار ، وصاحبنا فى مصارع الشرف ! وديرميديز ! بطل الأبطال وفارس كل كريهة وقتال ! سينمى شجاعته حين ينظر إليك تلاعب الأسنّة ، وتقبّل مراشف الرقاق البيض ! وأجاكس يا أخيل ! اقد بهره ما سمعه عنك ، وهو يتمنى أن يراك ، ويحارب تحت بند خفّاق من بنودك ! أجاكس نفسه ، يود أن يكون جندياً من جنودك وهو أقوى وأبسل جنودنا جميعاً ... !

ماذا ؟ تبكى ؟ . . . لا لا يا أخيل . . . لترقأ دموعك فهى أغلى من أن تنسكب هكذا ! أكرم بك هيلانياً رقيق القلب ، باراً بيلادك ، مناضلاً عن رايتها فى ساحة المجد !

لتشرب من دموع أخيل يا ترى الوطن !

لتروك هذه العبرات الغاليات ، فهى ترياقك إذا حزبك أمر ، أو ادلهمت بك الخطوب ! »

... ...

وهكذا كان أوليسيز ماهراً فى إثارة النخوة فى قلب البطل !

وهل أحلى من كلمات البطولة ، وأوقع من حديث المجد ، فى نفس شاب مثل أخيل ؟ لقد تقدم مختاراً طائماً فقبل جبين أوليسيز ، ولثم سيفه ، ثم ودّع بنات الملك ، وحيا القصر ، وتزود من الحدائق نظرات

وانطلق فى إثر أوليسيز !

إلى . . .

أوليس !

(لها بقية)

دريني خشبة

أشكر الأستاذ الأديب محمد روحى فيصل ، وأدع للرسالة أن تجزيه عنى

الريشة العجيبة

تكتب أربع ٤ صفحات بملة واحدة . مذهبة ومصنوعة فى أكبر فابريقة فى انجلترا — تحفة فنية يقتنيها كل كاتب —

سعر الدستة ٥ قروش أو ٦ قروش خالص البريد

دفاتر LOOSE LEAF « بورق متحرك »

صنف بما كينة متينة جداً مقاس الاعتيادى بما فيه ١٠٠ ورقة من أعلى صنف سعر ½ ١٢ قرش الواحد

أقلام حبر أمريكانى

أكبر تشكيلة للأقلام من أجود الماركات

قلم حبر «ريليف» بسعر ٣٧ القلم

« « «كونكلين» « ٣٩ «

« « «ريجنت» . « ١٥و١٨و٣٠و٤٠و٦٠و٩٠ قرشاً

مكتبة ومطبعة موريس وينستين

بشارع المدابغ رقم ٢٨ بجوار سفارة فرنسا — بمصر

من الفن القصصى الحديث

المشـــعوذ

LE BATELEUR

للقصصى الألمانى اريش كستنر Erich Kaestner

ترجمة على كامل

فى ليلة من ليالى الصيف الماضى شوهد على شرفة مقهى (مجلس الوصاية) الواقع على رصيف مون بلان بجنيف منظر كان حقاً غير عادى ، إذ قبل أن ينتصف الليل بقليل كان المقهى يفيض بالزبائن الوجهاء الذين كانوا يشربون قبل أن يذهبوا للنوم مختاف المشروبات المثلجة . فقد كان الجو ثقيلاً ، ثقيلا لدرجة أن رياح البحيرة لم تستطع إحداث أقل إنعاش أو تخفيف

وكان الأغنياء البرجوازيون من أهل جنيف يوقفون عرباتهم أمام الفندق ثم يبحثون بعد أن ينزلوا منها عن مكان وسط ذلك الجمع المختلف الأجناس المحتشد فى ذلك المكان

وكان فريق الاركسترا يعزف فى الهواء الطلق بضع مقطوعات من أوبرات شهيرة ، وكان كل الجالسين يشعرون بأنه يحيط بهم جو على أتم ما يرام : فجوازات السفر تامة من كل الوجوه ، والحقائب مهيأة للغاية ، وأربطة الرقبة متفقة تماماً مع (البدل) ، والقهوة المثلجة فى درجة الحرارة التى يرغبونها ، وأمواج الأوبرات التى يعزفونها جيداً تفتن جميع الآذان

وفى هذا الجو المفعم بالنسيم والفخامة برز مرة واحدة وسط الشارع أحد حمالى البواخر ، وكان أشبه ما يكون بمصارع ، وكان جسمه كله برنزى اللون من أثر الشمس . وبدل القميص كان يلبس (مايوه) بنفسجياً وحول فخذيه بنطلون أحمر متسخ . وكان يلوّح بيديه بكوبة من الجعة نصفها فارغ . محيياً — وهو يضحك — الجالسين فى المقهى الذين لم يكن من السهل لعينيه أن تراهم جيداً . ولقد كان يبدو من منظره أن الشراب قد أسكره قليلاً . وكانت ابتسامته تبدو غريبة ، وبعد أن عبر شرفة المقهى عاد أدراجه وبدا على وجهه كأنه يريد أن يشرب فى صحة الحاضرين . ثم أفرغ ببطء ما تحتويه كوبته ولم يظهر على من بالمقهى أنهم وجدوا فى هذا المنظر تسلية كبيرة جداً ، وأفرغ الرجل ما تبقى من الجعة على الرصيف دون أن يبدو عليه أى ارتباك ، ثم أمسك الكوبة بكلتا يديه وحطمها محطيا كاملا بين أسنانه كانسان عضه الجوع . وكان بالقرب منه فتاة أمريكية من أعظم الموجودات رشاقة فصرخت حين رأته يفعل ذلك واصفر لونها مرة واحدة . أما جارتها فحين ملكها الفزع وضعت منديلها سريعاً على فمها . ووقف عدد من الزبائن ودفعوا كراسيهم إلى الوراء وجرّوا بأقصى سرعة . أما أفراد الأركسترا أنفسهم فقد تحولت أنظارهم عن النوت التى أمامهم وطاشت أنغام كل منهم

وفى أثناء كل ذلك الوقت كان الرجل يسحق قطع الزجاج بصوت مرتفع دون أن يتحرك من مكانه متابعاً بعينيه بكل هدوء عصبية المتفرجين المتزايدة ، وكان صوت مضغ الزجاج — ذلك الأمر العجيب النادر — هو وحده الذى يزعج ذلك السكون الشامل . ثم أحنى الرجل رأسه كأنه يتحدث سراً مع أحد من الناس وتأرجح على ركبتيه ثم اتجه إلى مناضد أكثر بعداً وهز من جديد كوبته ونظر بهدوء شديد إلى الوجوه الخائفة وحطم قطعة أخرى بين أسنانه . وهرب هذه المرة أيضاً عدد من الجالسين بينما طلب عدد آخر — وقد أثارهم ذلك المنظر الغريب — من خدم المقهى أن يطردوا ذلك الرجل . على أن الخدم اكتفوا بهز أكتافهم ، فقد كانوا على جانب من التعب الشديد غير قادرين حتى على جمع الحساب الذى لهم عند الزبائن . كما أن الفزع كان قد أخذ منهم كل مأخذ . ومن الحق القول أيضاً بأنهم كانوا لا يودون مطلقاً أن يتشاجروا مع (آكل الزجاج)

وطلب رجل فرنسى — كان قد أصبح وجهه رمادى اللون من هول الرعب — مدير المحل كيما يوجه إليه اللوم الشديد . ووعد مدير المحل بأن يقدم مساعدته وتقدم خطوات نحو حمال البواخر ، لكن شجاعته خانته حالا فتقهقر . ذلك لأن الشعوذ

لم ينقطع عن التردد بين طرق المقهى وهو يمضغ على مهل بقايا كوبة الجمة ، وبعد أن ازدرد جزءا منها لفظ البقية على الأرض . وبدا على جانب شفتيه مجرى رفيع من الدم انساب حتى ذقنه دون أن يشعر هو نفسه بذلك إذ كان منشغلاً تماماً بمضغ غذائه الوحيد

ومر بالمكان مصادفة أحد رجال البوليس قادماً من رصيف و . ولسن ، وكان يرتدي (بدلة) زرقاء بأشرطة بيضاء ، فعندما رأى ذلك المنظر الغريب انسل بهدوء إلى شارع الناقوس ، واختفى دون أن يصرخ آمراً بعودة النظام

ووقفت السيارات في عرض الطريق بينما جلس السائقون صامتين من الذهول ، وقد اتجهت أنظارهم ـ دون أن تتحول مطلقاً ـ صوب النوافذ الزجاجية

لقد فقد زبائن المقهى رعبهم كلية ، وملكهم الرعب من جراء شجاعة ذلك الرجل الخارقة ، ولقد دفعهم الخوف لأن يضعوا أيديهم على حقائبهم ، فقد تكون هي أحسن وسيلة لابعاد ذلك الخيال الذي حمل اليهم الألم والأذى

على أنه لم تكن هناك وسيلة ما !

لم يبق من الكوبة شيء يذكر ، كان الرجل يمضغ بهدوء البقايا الأخيرة ولم يقاومه إلا القاعدة لأن زجاجها أكثر سمكا ، فلوح بها في الهواء وعليه أمارات النصر الممتلئ بالاحتقار

كان السكون التام يسود المكان كله ولم يكن هناك إلا فتاة صغيرة — عيناها نصف مقفولتين — تبكي بوداعة . وفي تلك اللحظة اقترب رجلنا من المنضدة المجاورة وقبض — دون أن ينطق بكلمة واحدة — على آنية السكر المدنية وأدارها على المنضدة ثم قدمها وهي فارغة مما كانت تحويه طالباً المعونة ، وقد علت وجهه أمارات التهديد . وفي الحال انفتحت حقائب النقود كأن قوة سحرية فعلت بها ذلك . وتراكمت قطع النقود في آنية السكر كأنها قطرات مطر هاطل ، وتنقل الرجل من منضدة إلى أخرى وهو مالك نفسه أكثر من رجل مسلح من رجال العصابات . مادا آنية السكر كأنه يصوب مسدساً . إنه لم يستجد بلسانه مطلقاً ، كما أنه لم يشكر من أعطوه ، على أنه لم يكن يغادر المنضدة إلا بعد أن يعطيه الجالسون عليها نقوداً

وفي الطريق وقف المارون ينظرون في صمت مايفعله الرجل وقد ظهر عليهم السرور واضحاً . ولاحظ مدير المحل — ولكن بعد أن فات الأوان — أن سمعته في خطر كبير فانحنى يطلب بأدب جم إلى العامل أن يوقف هذه الشحاذة ، لكن الرجل أبعد ذلك الشخص الذي يضايقه بأن هز كتفه هزة خفيفة ثم استمر في تكديس النقود كأن شيئاً لم يحدث قط ، فقد كان يعتبر الجالسين في المقهى كأنهم أكياس منتفخة من الذهب

لقد جاء إلى المكان وأطاعوه بسهولة ! وفي اللحظة التي شعر فيها بأنه حصل على ما يريد أفرغ ما تحتويه آنية السكر في جيبه وألقى على الأرض ـ دون أي مراعاة ـ قاع الكوبة الذي لم ينقطع عن التلويح به في الهواء حتى تلك اللحظة ، ثم ارتدى بنطلونه بإهمال ، كما هي حال الطبقات الدنيا ، وسار في طريقه باحتقار وازدراء

وبقي الزبائن الساكنين جالسين في أماكنهم ذاهلين ، أشبه ما يكونون بمرضى في دور النقاهة ؛ محطمين من التعب والارهاق والآن ما الذي حدث ؟

الذي حدث أن رجلاً لابأس باقة ولا رباطاً للرقبة ازدرد الزجاج . بيد أن وقع الحادث على المتفرجين كان أكثر من ذلك هولاً ورهبة

وابتدأ فريق الأركسترا يعزف مقطوعات للموسيقى فيردي بينما كان أحد خدم المقهى يمسح جبهته خفية

الاسبرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير ٢٠ مليماً طوابع بريد مصرية أو قيمة للمجاوبة — اطلب النشرة غرة ٣٠

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بور سعيد